درس لمشرفات الحج
(إداريّات وداعيات)

أُلقي عام ١٤٣٩

أ. أناهيد بنت عيد السميري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.

- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.

- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مقدّمة في بيان عظمة منزلة الدّعوة إلى الله:

نبدأ أوّلا نبيّن نعمة الله عزّ وجلّ على النّاس في كونهم يستطيعون أن يسدّوا ثغرة ويكونوا أتباعا للنّبيّ صلّى الله عليه وسلمّ، فهذه منزلة عظيمة جدّا كون أن يكون العبد داعيا إلى الله وهو راغب فيما عند الله؛ هذا شأن عظيم بأن يكون الّذي يهمّه أن يقع الصّلاح والإصلاح على سنّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم؛ فهذا بنفسه شرف لابدّ من شكر الله عزّ وجلّ عليه.

وهذه البداية الحقيقة من أهمّ أسباب التّوفيق في مثل هذا الموقف، فلن نتكلّم عن التّخطيط الدّقيق بقدر ما سنتكلّم عن العبادة والذّلّ والقصد الصّحيح.

الأمر الأوّل: الاعتناء بالمقصد

ما هو مقصد الخادم للحجّاج؟

مساعدة الحجّاج على أن يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة:

في أيّ جهة كنت في خدمة الحجّاج، فالمطلوب منك وأنت خارجة للحجّ لخدمة الحجّاج **أن تكوني معتنية بمقصدك أوّلا من خدمتهم**، فهناك أزمة في مقاصد المشرفات ومن يخدم الحجّاج ولذلك تأتي برامج أو اقتراحات تكون باطلة في وقت عظيم وفي مكان عظيم، لكنّها لا تكون في مكانها!

فإذا أوّل نقطة يجب أن نتّفق عليها: **مقصد الخادم للحجّاج**؛ وهذه وظيفة لابدّ أن نتصوّرها:

أنت الآن مهما كان دورك فإنّك تعتبرين **"خادمة للحجّاج"** وخدمة الحجّاج شرف لكن لا تصلح أن تكون مجرّد كلام ولـمّا نأتي في الواقع يحصل خلاف ذلك**!** فهذا أوّل الاتّفاقات:

خدمة الحجّاج شرف تحتاج إلى

نيّة صحيحة

⬇

ومقصد صحيح

⬇

ومن ثمّ مسلك صحيح.

فالمسلك الصّحيح سيكون تبعا للنّيّة الصّحيحة والمقصد الصّحيح.

فإذًا ما هي النّيّة الّتي سنحملها في مثل هذا الأمر؟ نحن في مثل هذا الأمر لنا مقصود واضح، وهو:

أن نساعد الحجّاج على أن يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة.

وهذا هو أصل المقصد، أن نعينهم على هذا مهما كان دورك سواء كنت تخدميهم في شؤونهم المتّصلة بالدّنيا، أو تخدميهم في دينهم، ففي النّهاية أنت بصدد مساعدتهم على أن يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة.

فحتّى لو كنت إداريّة وليس لك علاقة بالدّعوة فإنّ ما تقولينه متّصلا بترتيب المكان وترتيب الأوضاع سيؤثّر حتّى في مسألة السّنّة.

من الأمثلة البسيطة: الاهتمام بأوقات الصّلاة: وأن يكون فيها ترتيب وتنظيم، فإنّ هذا من مسؤوليّات الإداري وليس من مسؤوليّات الدّاعية، خصوصا لو ابتليت بأن تكون في الحملة الّتي أنت فيها فتيات صغار، والّذي جرّب الفتيات يعرف ما الّذي يحصل**!؟** فغالبا ما يحصل عندهم تأخير في الصّلاة وتفلّت، فأنت إداريّة الآن لكن تساعديها على أن يكون حجّها موافقا للسّنّة.

مهما كان دورك لابدّ من أن تعرفي النّسك بطريقة صحيحة، وطبعا لو كنت سَتُعْطِينَ دروسا فهذا موضوع مفروغ منه أن تكوني تعرفين النّسك، لكن أنا أخاطبك الآن على أساس أنّك إداريّة؛ فكثيرا ما يُخطئ الإداريّون في الحجّ ولا يطّلعون بشكل تفصيليّ على السّنّة في النّسك**!** فيصير مخطّطهم مخالفا للسّنّة**!**

مثال: نهار اليوم العاشر غالبا ما يكون هناك إهمال جميع الأطراف في الاهتمام بالوقت في هذا اليوم، ويكون هناك تشويق فقط لحفلة العيد، فمهما كانت المستويات لا يكون إلاّ هذا الكلام: (حفلة العيد)! وطبعا غالبا ما تكون حفلة العيد بعد المغرب، لكن لاحظي بأنّهم سيرمون جمرة العقبة ويرجعون إلى مخيّماتهم، يعني: إذا تقدّموا على الخطّة سيكون من بعد الظّهر إلى المغرب كلّه فراغ، فراغ من الأنشطة الدّعويّة وفراغ ليس لديها شيء، و ممكن أن يصل الحال إلى أنّهم يشتغلون في تزيين المكان إلى آخره، فكلّ الأزمة الآن لأجل شيء واحد!

فهي لا تعرف بأنّ **يوم عشرة في الفضل هو: يوم الحجّ الأكبر!** وقد ذكر كثير من الفقهاء بأنّه يفضل يوم عرفة _على خلاف_ لكن ما دامت المسألة فيها تنازع، فمعناها أنّ هذا اليوم يوم عظيم **ودور الإداري في هذا اليوم أو في مثل هذه السّاعات: بأن يعتني غاية الاعتناء بالحجّاج وبذكر الله وبالتّكبير**، ويُنبّه على ذلك.

هناك أشياء مهمّة، أيّا كان دورك فالأمر الأوّل: **أنّك تكونين صادقة في نيّتك** وتعرفين ما هو صلاح النّيّة؟

صلاح النّيّة في أنّك تساعدين الحجّاج على أن يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة.

الأمر الثّاني: معرفة النّسك معرفة تفصيليّة

ما مدى أهمّيّة معرفتك كداعية النّسك معرفة تفصيليّة؟

أ- النّسك التّامّ الوضوح يساعد الحجّاج على تعظيم الأيّام العظيمة والأوقات العظيمة:

لا تذهبي وأنت لا تعرفين النّسك معرفة تفصيليّة مهما كان دورك! فلابدّ أن يكون النّسك تامّ الوضوح لكي تساعدي الحجّاج على تعظيم الأيّام العظيمة والأوقات

العظيمة، وليس لإفتائهم! وإنّما لكي تضعين برنامجك موافقا للسّنّة وليس مُخالفا للسّنّة.

ب_ معرفتك النّسك معرفة تفصيليّة يساعدك على وضع برنامج موافق للسّنّة:

لـمّا ما تشعرين بأهمّيّة الأوقات ولا بخطورتها فإنّك ستجدين نفسك وكأنّك خرّجتهم في رحلة بمركز صيفيّ! أو كأنّها في استراحة! لأنّه في مشاعرك وأنت تخطّطين معزولة عن الوقت العظيم والمكان العظيم.

وهذا مثله: يوم تأتي مشرفات يُشاغلون الحجّاج يوم ٩ بعد صلاة الظّهر والعصر، المفروض يقرّبن الحجّاج للدّعاء، فكثيرا ما تحصل مشاغلة في هذا الوقت! وكذلك الجهل أحيانا يزيد المسألة مشكلة فيظنّون بعد الزّوال يعني بعد العصر، فلا يفهمون بأنّهم يصلّون الظّهر والعصر ثمّ من بعد صلاة الظّهر والعصر يبدؤون في الذّكر فيظنّون بأنّ قُرب الزّوال من الغروب فيقرّبونه من الغروب يعني عند العصر ويعتبرون أنّه من هنا يبدأ الزّوال فيشاغلوهم إلى وقت العصر الّذي من المفروض أن يكون وقت العصر، و المفروض هم سيصلّون الظّهر والعصر مع بعض فيشاغلونهم ويبدؤون بعد العصر في الدّعاء!

وكذلك يرتكبون مشكلة أخرى على وجه آخر: النّفرة في الغالب تكون بعد المغرب وليس قبله أو قبل المغرب بربع ساعة أو ثلث ساعة، يبقون يشاغلونهم: (اجمعوا أغراضكم! اجمعوا أغراضكم!) **بحيث أنّ هذا الوقت الثّمين جدّا الّتي هي آخر ساعات الغروب والنّاس تاركين لذكر الله!**

والرّجال يقولون لك بأنّه ينبغي أن يخرجوا -هذا صحيح- فأنت من البداية عندما يدخلوا، المفروض نقول لها: (اجمعي أغراضك ولا تتشتّتي، لكي في لحظة الخروج في دقيقة واحدة تجمعين أغراضك وتقومين فلا تحتاجين أن تضيّعي وقتا طويلا في ذلك).

فالتّوسّع الّذي حاصل تكون المشرفة في أحيان كثيرة هي السّبب فيه! فعدم فهمها للنّسك بطريقة صحيحة والأوقات الفاضلة والحرجة تسبّب مثل هذه الإشكالات.

ولو كنت قليلة خبرة ولم تشاركي سابقا، استفيدي من النّاس الّذين لديهم خبرة وعندهم فهم فلا تخطئي أخطاء، فعندما تكوني جديدة كوني ملاحظة للموقف أكثر من أن تكوني مرشدة ثمّ تخطئين؛ وانتبهي فإنّ الفتاوى الدّنيويّة لها ثمن غالٍ جدّا في مثل هذه الأماكن:

مثلا: يوم ٨ أتوا ونريد أن نسكّنهم في أماكنهم، فأنت عندما تكونين أوّل مرّة فإنّك لا تشعرين بأهمّيّة التّسكين وأهمّيّة أن تأخذي بيدها وتوصلينها إلى مكانها مثلا! فتظنّين بأنّك حين تقولين لها: (اذهبي إلى الخيمة ١ أو اذهبي إلى الخيمة ٢!) فهي كبيرة وستدبّر أمرها! لكن غالبا ما تأتي المشاكل من هنا! فهي في التّسكين تحتاج إلى إرشاد واضح.

فأنت لـمّا تكونين جديدة لا تتركي نفسك للإفتاء الخاصّ وللإحساس بأنّ النّاس سيعرفون! وسيفعلون! فعلى الأقلّ قومي بمراقبة الأناس القدامى في ذلك. وهذا كلّه أنا لا أقصد في مسائل شرعيّة وإنّما أقصد في مسائل تختصّ بالتّنظيم.

يوم ٨ هذا يوم عظيم سيأتون ويكونون غالبا في حالة من الذّهول خاصّة الّذي يكون حجّ لأوّل مرّة فلا هو متصوّر للخيمة ولا هو متصوّر للوضع ولا هو متصوّر الزّحام ولا متصوّر دورة المياه، إلخ.. **فهناك وظيفة هنا تتمثّل في تسكينها**، فلا يكفي تسكينها بأن تُجلسينها في مكانها فقط وإنّما في تسكين نفسها أيضا! فهذا إذا كنت مشرفة إداريّة أو كنت في وظيفة الدّعوة إلى الله، **ففي الوظيفتين يكون يوم ٨ هو يوم التّسكين**؛ لابدّ أن تسكّنيها لأنّه كثيرا ما تحصل لهم مشاعر سلبيّة في مثل هذا اليوم ولا يحتاج أن ننقل لكم من الذّاكرة كيف أنّ النّاس ممكن يخرجوا من حجّهم! يفسخوا حجّهم في مثل هذا اليوم! وهذا حقيقة يحصل! هي نوادر لكن يكفي أن تعيشي مرّة واحدة موقفا مثل هذا وترين كم هي جريمة حين لم تساعديها حتّى تسكن!

واختلاف المخيّمات واختلاف النّاس، فهذا يسمح لأن يحصل عند أناس هكذا، وهذا لا يسمح أنّه يحصل هكذا، فالشّاهد أن يوم ٨ هذا يوم مهمّ جدّا في تسكين النّاس.

أنا لا أتكلّم عن البرنامج الدّعوي وإنّما لازلت أتكلّم عن قضيّة مهمّة وهي: وأنّك وأنت في طريقك إلى الحجّ هناك مسؤوليّة عظيمة: **صحّحي نيّتك**.

والأمر الثّاني: **تعلّمي عن النّسك بطريقة تفصيليّة ليس للإفتاء وإنّما لكي تعرفي ما هي وظيفتك في النّسك،** فلا تهملي الأشياء المهمّة! لا تتركي هذا الموسم العظيم بدون أن تساعديها على اغتنامه، والّتي ستعطي الدّرس سيستمع لها ١٠ أو ٢٠ أو ٣٠ من الخيمة لكن المشرفة الّتي تدور على النّاس وترشدهم: (حان وقت الأكل، وهذا وقت كذا، وهذا وقت كذا..) أو أيّ إرشاد، فهي من يختلط بالنّاس أكثر، وهي الّتي ممكن تقول لهم: (أكثروا من ذكر الله يا جماعة، هذا يوم ١٠، هذا اليوم العظيم، هذا يوم الحجّ الأكبر، اليوم التّكبير)، فليس هناك إفتاء ولكن لا يمكن أن تذهبي وأنت جاهلة، **لابدّ من أن تكون المسائل المهمّة تامّة الوضوح**.

هكذا اتّفقنا على الإخلاص والمتابعة: نريد أن نرشد النّاس حتّى يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة هذه هي نيّتي.

وإذا لم تكن هذه هي النيّة فأنا أنصحك من البداية بأن لا يكون لك علاقة بالموضوع، لا تذهبي! لأنّ كثيرات ممّن خرجن لمساعدة الحجّاج ولم تكن لديها هذه النّيّة أفسدت على الحجّاج!

كيف أفسدت على الحجّاج؟ شتّتتهم! صارت مجالس ضحك! صارت مجالس كلام! هي بنفسها المشرفة تسلّيهم! تضع لهم مسابقات مثل مسابقات الدّنيا! لأنّه لدينا مشكلة الآن على أساس أنّها لـمّا يقيّموا الحملة، تكون الحملة ناجحة أو مقبولة أو لا يوجد شكاوى عليها فيذهبون وكأنّهم يقومون بحملة تسويق للحملة!

فلا ننسى أبدا أنّ هذا هو المقصد _الله يعيننا_ على هذا المقصد خاصّة المقصد الثّاني، يعني: **يكون مقصودنا أن نساعد الحجّاج أن يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة. ولكي تتحقّق هذه لابدّ أن يكون لديك علما تفصيليّا عن النّسك.**

ولـمّا تكوني جديدة تعلّمي نظريّا واجعلي أوّل سنة فيها المراقبة أكثر، انظري للنّاس الّذين سبقوك ماذا يفعلون وانتفعي منهم؛ وحتّى لو لم يكونوا يسلكون سلوكا صحيحا فكّري ما هو السّلوك الصّحيح؟ المهمّ لا تتحمّسي! بحيث أنّ حماسك يسبّب الازعاج للحجّاج أو يوصّلهم أنّهم لا يحجّون كما يحبّ الله ويرضا.

الأمر الثّالث: مراعات الفوارق بين الحاجّات

وأنت مشرفة سواء كنت إداريّة أو صاحبة دعوة، المطلوب منك مراعات الفوارق بين الحاجّات؛ وغالبا لـمّا نكون في حملة فإنّ الفوارق لن تكون طبقيّة، بمعنى الطّبقات الاجتماعيّة، لأنّه نتيجة الفئات صارت الطّبقات الاجتماعيّة غالبا غير موجودة فغالبا ما يجتمعون مثل بعضهم، لكن دعونا نقول الفوارق من جهة التّديّن نفسه: من تعظيم الله وتعظيم البيت الحرام.

والشّأن الثّاني: الفوارق النّفسيّة، وهذه فيها قصص ما لها نهاية خصوصا الفوارق النّفسيّة.

1_ كيف تُراعي الفوارق بين الحاجّات المتّصلة بالتديّن؟

أنت تخرجين في حملة حجّ ما هي النّيّة الّتي تكون عليها؟ لابدّ أن تكون نيّتك في خدمة الحجّاج بأن يحجّوا حجّا موافقا للسّنّة.

وهذا سيتبعه، يعني ستأتي النّقطة الثّانية حيث لابدّ من معرفة النّسك معرفة تفصيليّة فلا تقولي: (أنا ليس لي علاقة! أنا مسؤولة عن الطّعام! أنا مسؤولة عن كذا!) لا تدري في ذلك الوقت ما الّذي سيصير، ولـمّا تعرفين النّسك فإنّه حتّى برنامجك الّذي يخصّك سترتّبينه على أساس النّسك، سواء كان الطّعام أو لجنة ثقافيّة، واعلم بأنّ كثرة الأسماء ثمّ في النّهاية تشتّت النّاس عوض أن يصير جمع لهم.

فنحن لا نريد كثرة الأسماء بقدر ما نريد أن نكون كلّنا مشتركات، اعتبري نفسك كلّ شيء في الحملة، فقط بأن لا تصيري المفتية فهذه هي الوظيفة الوحيدة الّتي لن تقومي بها، لكن ستعتبرين نفسك مرشدة ومسؤولة عن الطّعام وكلّ هذه الوظائف الباقية.

فإذا أكملت النّقطتين الأولى والثّانية تأتي النّقطة الثّالثة: وأنت تقومين بدورك لابدّ من مراعات الفوارق المتّصلة بالتديّن والمتّصلة بالنّفسيّة.

المسألة الأولى: احذري سوء الظّنّ بالحاجّات وغضّي البصر عن ضعف الإيمان:

التّديّن ماذا نقصد به؟ يعني: الّذي سيذهب للحجّ يقضي فريضته معلوم أنّه إنسان في أصله مؤمن، لكن كما هو معلوم الإيمان فيه زيادة وفيه نقصان، فهذا إنسان عنده قوّة إيمان، وهذا إنسان عنده نقص في الإيمان.

فأحيانا المشرفات يعرّضن أنفسهنّ للإشكال مع ربّ العالمين قبل أن يكون مع النّاس، فإذا ما رأين شيئا من التّفلّت في ضعفاء الإيمان فيصير في النّفس انتقاد لهم! ونرى شيئا من التّمسّك في أقوياء الإيمان فكذلك يصير لدينا انتقاد لهم: (وأنّ هذه ترائي! وهذه تفعل كذا!) فهذه مشكلة كبيرة، يصير الإنسان _أعوذ بالله_ يرجع من الحجّ وهو قد حمل معه أوزار هؤلاء القوم!

النّاس الآن في تديّنهم ما بهم؟ النّاس متراوحون بين ضعف الإيمان وقوّة الإيمان، لكن هي ستأتي تقضي فريضتها! فمنذ زمن وقبل أن تصير مسألة الخمس سنوات فإنّ أكثر من كانوا يأتون للحجّ على حسب المناطق إمّا على باب العادة فيكونوا متعوّدين على الحجّ كلّ سنة، وإمّا من باب التّديّن، وكان قليل جدّا الّذين يأتونك في الوسط لا هم متعوّدون ويعرفون كلّ شيء ولا هم متديّنون.

الآن مع الخمس سنوات صار أكثر الّذين يأتون لقضاء فريضتهم، والّذي يأتي لقضاء فريضته ليس شرطا بأن يكون قويّا في إيمانهم فممكن يكون ضعيفا في إيمانه، وأحيانا مرّ علينا أنّ أشخاصا كانت أوّل صلاة لهم هنا في الحجّ، وكثيرا ما

يأتي هذا السّؤال: أنا الآن أصلّي _وليس شرطا أن تصرّح لك أكثر من ذلك_ لكن معناها أنّك ممكن تجدين أحدا بدأ الآن يصلّي، فممكن تجدين أخطاء في صلاته، وأخطاء في الوضوء، وأحيانا أصعب من ذلك! خصوصا لو كنت تتعرّضين لمخيّمات آتية من القرى ولا تكون من المدينة ولهذا لا تكون متعلّمة تماما، لأنّ الّتي تكون متعلّمة إذا لم تكن تعرف فإنّها تذهب تفتح كتابا وتقرأه لتعرف فما تُحرج نفسها، لكن الّذين يكونون قليلين في تعلّمهم ستصير لهم هذه المشكلة.

فأوّل أمر: أنّ العاملة مع الحجّاج تغضّ بصرها عن ضعف الإيمان وتمنع نفسها من سوء الظّنّ بالحاجّات.

سوء الظّنّ هذا شيء خطير جدّا! فالمتديّنة يُساء بها الظّنّ أنّها تُرائي! وضعيفة الإيمان تُظهرين لها في وجهك: (هل معقول بأن لا تعرفي!؟) فكلّ هذا يسبّب مشاكلا، والمشاكل ليست عليها بقدر ما هي عليك! **وهنا هناك خطر عظيم** فلابدّ أن نراعي هذه الفوارق بين الحاجّات في ضعف الإيمان وقوّة الإيمان؛ وقد اتّفقنا بأنّه أوّل شيء سنغضّ طرفنا عن ضعف الإيمان، وسنمنع أنفسنا من سوء الظّنّ بالحاجّات بكلّ أشكاله.

أحيانا هناك أناس هم يأتون لك بسوء الظّنّ فيكون حينها سوء الظّنّ لنا مبرّرا، هو صحيح (إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) [1] لكنّ بعضه ليس بإثم لأنّه يكون هناك دلائله، لكن لا تعطي لنفسك مجالا أبدا بأن تقولي: (لا! أنا دائما رأيي صحيح في النّاس! وهذه شكلها منافقة)! فكلّ النّاس يقولون لأنفسهم هكذا بسبب وسواس شيطاني! أنّه: (لا! أنا عندي فراسة في النّاس من أوّل نظرة) فهذه حيلة شيطانيّة! فالشّيطان هو من يقول لك هذا!

إنّما يجوز سوء الظّنّ في حالة مثل حالة يعقوب عليه السّلام لـمّا أتت القرائن وسابق العهد على شأن، يعني: يعقوب عليه السّلام في المرّة الثّانية لـمّا أرادوا أن يأخذوا ابنه معهم، بناء على المرّة الأولى أساء فيهم الظّنّ، وله حقّ لأنّه كانت

---

[1] [الحجرات: ١٢]

هناك قرائن؛ لكن أنت لا عندك لا مرّة أولى ولا غيره! والتّجارب الأخرى مع الآخرين لا تسمح لنا بسوء الظّنّ في النّاس.

فالمهمّ إنّ سوء الظّن كبيرة من كبائر الذّنوب وفي أرض مثل تلك الأرض تصبح المسألة عظيمة جدّا، فأنت ذاهبة لتحصّلي حسنات اتركي عنك ما يوسوس به الشّيطان!

هذا هو الشّأن الأوّل، نأتي للشّأن الثّاني، وكلّ هذا تحت مراعات الفوارق بين الحاجّات في مسألة التّديّن:

المسألة الثّانية: احذري الغيبة:

1. لابدّ أن نحذر من الغيبة الّتي ممكن تحصل بسبب المفاجأة من مظاهر ضعف الإيمان.
2. أو الغيبة الّتي ستحصل من سوء أخلاق بعض الحاجّات.
3. أو الغيبة الّتي ستحصل من سوء التّفاهم بين العاملات.

ممكن ترين الحجّ بأنّه شيء مقدّس: ثمّ بعد ذلك ممكن أن تجدي البنات الشّابّات يذهبن معا لدورات المياه يقفن هناك يلتقطن الصّور، فأنت تشعرين بأنّه شيء يفوّر الدّمّ! فأنت ماذا تفعلين؟ هنّ وقعن في إثم وأنت كذلك تقعين في إثم! فتأخذين هذه الصّورة وتذهبين لزميلاتك تحكي لهنّ ما حصل! فتصيرين بهذا: كشفت سترهنّ! واغتبتهنّ! وكذلك أكيد سيكون هناك كلاما زائدا مع المفاجأة! فهذه مشكلة!

لابدّ أن نعرف بأنّ النّاس مختلفون في تديّنهم، فهناك ضعفاء الإيمان وهناك أقوياء الإيمان، لا تذهبي إلى الحجّ وأنت معتقدة بأنّك ستجدين كلّ النّاس أقوياء الإيمان! أو المفترض أن يكونوا أقوياء الإيمان! فأنت تقولين: (لابدّ أن يتقوا ربّنا!) صحيح لابدّ أن يتقوا ربّنا فهذا هو المفروض لكن إذا لم تتحقّق فيهم التّقوى فأنت كذلك لابدّ أن تتّقي ربّنا! فالمشكلة تقع في أنّه لابدّ أن نضع الكفّة في صالحنا.

أو أحيانا تكون الغيبة بسبب: أنّه هناك أناس فضّين غليظين، وهذا سيأتينا أوضح في المسألة النّفسيّة، ولسبب بسيط فإنّهم ممكن يقولون كلمات لا تصلح أن تُقال في مثل هذا المكان العظيم! فتحصل بذلك غيبة.

أو أحيانا: أنت تتوقّعين أنّك خرجت لخدمة الحجّاج وكذلك زميلاتك خرجن مثلك لخدمة الحجّاج، فتتفاجئين بأنّه ممكن النّاس الّذين يشتغلون معك تحصل منهم كذا وكذا! فممكن تحصل غيبة مع العاملات اللاّتي يشتغلن معك في فريق العمل عنهنّ! وممكن تحصل غيبة في نفس الحاجّات سواء لسوء سلوكهم العامّ أو لضعف ديانتهم.

سنعيد على أنفسنا: بأنّه في كلّ سنة نحجّ فيها يزداد وجود أناس ضعيفيّ الإيمان، لكن أنت فقط قولي: (الحمد لله أنّها أنت تؤدّي فريضتها) واعتبريها مغنما لك أنت.

المسألة الثّالثة: احذري كبيرة العلوّ:

(كبيرة العلوّ) خطيرة جدّا حين تحسبين نفسك أنّك أنت المتديّنة الفاهمة وأنّ النّاس هم أقلّ منك!

قد يحصل الكبر بأن لا تنطقي كلمة بلسانك ولا حتّى لا تنظرين إليهم بعينيك! لكن في داخل النّفس أنت تشعرين بأنّك أحسن منهم! وهذا لا يظهر إلاّ لـمّا تشعرين بأنّ النّاس أقلّ تديّنا. وسنرجع نقول لأنفسنا بأنّ النّاس متفاوتون في تديّنهم، والله أعلم يرجعون من الحجّ كم معهم من الإيمان، والله أعلم ما هو العمل الّذي يعملوه في الخفاء يثقّل ميزانهم.

فالشّاهد من هذا كلّه أنّه:

لـمّا تعرفين بأنّ النّاس مختلفون في تديّنهم، حافظي أنت على تديّنك وعلى استقامتك وعلى خوفك من الله وعلى كلّ ما معك من خير، واحذري أن تدخلي في مرض العلوّ.

سواء كان هذا داخل المخيّم أو خارجه، لكن نحن نتكلّم الآن على أنّه هذا هو المخيّم الّذي سيحصل فيه احتكاك لمدّة أربعة أيّام فتظهر فيه كلّ هذه الأمراض في مواقف بسيطة! _وقبل أن نتحدّث عن الحجّ_ فنحن نذهب إلى الحرم، كثيرا ما تمارس هذه الأمراض! كثيرا ما يجد الإنسان نفسه يشعر بأنّه أحسن ممّن حوله! فلو مثلا أمسك قليلا المصحف وهم لم يمسكوا المصحف فيرى نفسه أحسن منهم وعلى طول يسارع له الشّيطان فيظهر هذا المرض!

هناك فروقات بين الجميع في التّديّن لكن الله أعلم من يثبت حتّى الممات! الله أعلم من يثقل ميزانه يوم القيامة! الله أعلم من يبقى منّا على هذا الحقّ! ففي النّهاية لابدّ أن تعلمي بأنّك مع نفس تتقلّب! فلا تُشعري نفسك بأنّك أبدا لن تتعرّضي لهذا! والله إنّ النّفس تتقلّب في السّاعة الواحدة تقلّبات يعجز الإنسان أصلا عن إدراكها! فقد تتقلّب نفسك وتنتهي وأنت لست مدركة بأنّها قد تقلّبت! وزيادة الاحتكاك مع النّاس تزيد هذه التّقلّبات!

فالمهمّ: نحن لابدّ أن نذهب ونغضّ من أبصارنا ونساعد أنفسنا ونأخذ الأجور فلا نريد أن نرجع بالآثام!

هذه هي الحقيقة فلا نزعل من بعضنا البعض! فاليوم لا توجد دائرة حكوميّة تتولاّها النّساء وأمرها جيّد! وانظري نفسك في أربعة أيّام ستشعرين بأنّ هناك تعقيدا في الشّؤون! المهمّ لا نذهب ونعود بالأمراض هذه هي النّهاية!

المسألة الرّابعة: احذري جريمة التّهاون في حقّ الله:

كما أنّنا سنحذر من مرض العلوّ فإنّه لابدّ أن نحذر من جريمة التّهاون في حقّ الله! يعني: صحيح نحن نعذرهم ونقول: (هم ضعفاء إيمان ولابدّ كذا وكذا) لكن لا يصل الأمر أن نتهاون في حقّ الله ونترك النّصح.

ولا تأتيك هذه العقدة الّتي يحاولوا أن يبثّوها في أنفسنا أنّه: (لا تنصح فممكن ينفر أحد من الدّين! فلا يعود بسببك!) نحن نتكلّم عن أعظم من الرّخص الفقهيّة، أنّه تقع جرائم في حقّ الله ابتداء بالغيبة وانتهاء بأعلى وأعلى من ذلك! فقد تجدين تهاونا

في الكلام مع الرّجال! إلخ.. أشكالا وألوانا! ونحن الآن لسنا في مجلس نعرض ما الّذي يحصل فأنتم تعرفون حدود الله، وتعرفون بأنّه في الحجّ ممكن يقع تعدٍّ لحدود الله بأسهل ما يكون!

فمثلا: لـمّا يكون عندك العديد من الشّابّات في الخيمة وكذلك يكون هناك عدد كبير من الشّباب في الخيمة، فكلّ هذه مشاكل! يعني غير الأشياء الّتي ممكن يكونوا هم معتادون عليها مثل أن تدخل للحمّام تدخّن! إلخ.. فهذه الأشياء كوني مراقبة لها ومنتبهة لها.

ولاحظي كيف أنّني قدّمت بأن: لا ترين نفسك أحسن منها ثمّ في نفس الوقت لا تتهاوني في حقّ الله! والوعظ الطّيّب والكلام الحسن، والابتهال إلى الله أن يسدّدك في الكلام لكن لا يراك الله ترين مُنكرا في المكان العظيم ولا يتقعّر وجهك له من باب أنّنا لا ننصح النّاس نصيحة ثمّ هذه النّصيحة تسبّب لهم في أنّهم يتعقّدون! -فهؤلاء فقط هم يكوّنون لنا عقدة من النّصح- فأنت لـمّا تستغيثين بربّك وتستعينين به فإنّ ربّنا يعينك.

استغيثي واستعيني أن يسدّدك الله لأن تقولي كلاما طيّبا لكن لا يراك الله ترين منكرا في أرضه العظيمة وعلى بساطه وأنت عادي تعدّيها!

وأنا من وجهة نظري: لا تكثري من الاستشارات في هذا الأمر فتذهبين تحكين مع هذه وتلك إلاّ إذا كان الأمر قد ظهر، وصارت هذه تقول لك: (أنا أشمّ ريحة) فاخترن منكنّ أنصح واحدة وأكثركنّ سلاسة لتذهب لتتكلّم، أمّا إذا كنت أنت فقط من عرف بالأمر فعندها اعبدي الله بعبادة السّتر لكن لا تتهاوني في حقّ من حقوق الله، فلا تظهر الجريمة أو الخطأ أو المنكر ونحن ساكتون.

المسألة الخامسة: استعملي عبادة السّتر:

أتت معنا في نقطة البداية كيف أنّ النّاس مختلفون في قوّة إيمانهم، فإذَا كان أمرا مدسوسا جدّا وليس واضحا فسنتّفق على الشّأن الخامس، فكأنّنا لم نرى ولم ندري

ما دامت هي قد سترت على نفسها ودسّته _طبعا هنا ستر جزئيّ_ لكن لو بدأ يبان لابدّ بأن لا تتهاوني في حقّ الله.

2_ كيف تُراعي الدّاعية الفوارق بين الحاجّات المتّصلة بالأمور النّفسيّة؟

سنضرب أمثلة تقرّب الصّورة لَكُنَّ لكي تخرجن منها بنتيجة:

أنت الآن ستتعاملين مع النّاس، وتصوّري المشاكل الّتي تحصل يوم **8** غالبا، فمثلا هي آتية مع محرمها أخوها أو زوجها ودائما تجد المشكلة تحصل مع زوجها، لنفترض بأنّهما طافا وسعيا، ويقول لها: (طوفي بسرعة) فلا ترضا، فتخاصما، ثمّ جاءتك للمخيّم فإذا ما كلّمتها لا تردّ عليك لأنّها منزعجة.

وقد حصل لنا موقف كانت المرأة زعلانة لدرجة أنّها تريد أن تفسخ حجّها! فأنت تخيّلي ممكن أن تقع مثل هذه المواقف، وتصوّري كيف أنّه هو يذهب يجلس عادي وكأنّه لا يوجد شيء، وهي تأتي في حالة ممكن أن تخرج من حجّها، فانتبهي: بأن لا تكوني أنت وهو عليها.

أوّل يوم تسكين، أقصد: **دورنا فيه التّسكين أيّا كنّا فلابدّ أن نقوم بعمليّة التّسكين لهم؛ والتّسكين فيه وجوه كثيرة:**

فهناك أناس آتية ليست لديها مشكلة لكنّها تخاف من الزّحام، والخوف من الزّحام مشكلة حقيقيّة فهي لا تمزح، ولذلك فإنّك تجدينها تأتي فإذا ما وجدت المكان مزدحما تقف عند الباب تريد أن ترجع، وهذا الموقف كثيرا ما نراه عند القطار، فتجدها لا ترضا بأن تصعد القطار خوفا من الزّحام، فهذا الخوف قد منع أناسا كثيرين من الحجّ أصلا، فينبغي أن تكوني عارفة بأنّ النّاس مختلفون في قوّتهم النّفسيّة وفي قدرتهم على استيعاب التّغيير.

أهمّ مشاكل نواجهها لكي نستوعبها:

المهمّ ألاّ تكون هذه المشاكل فيك أنت كمشرفة أو مسؤولة إداريّة لأنّه إذا كانت فيك إحدى هذه المشاكل الّتي سنواجهها عندئذ سيصير هم من سيطبّبونك عوض أن تكوني أنت من تطبّبيهم! ونحن نواجه هذا الأمر حيث أنّها تخرج شجاعة وما إلى ذلك ثمّ تطلع هي من لديها مشكلة!

المسألة الأولى: مشكلة الخوف:

هذه أقوى مشكلة نواجهها في الحجّ، ووسّعي دائرة الخوف:

- الخوف من الأمراض.
- الخوف من النّاس.
- الخوف من الانتقاد.
- الخوف من الازدحام.
- الخوف من ركوب الآلات.

1) مشكلة الخوف من ركوب الآلات:

يعني: لـمّا تركبي السّيّارة، لـمّا تركبي القطار، فكلّ هذا يخوّفها، أو السّلّم الكهربائي فمثلا لـمّا يذهبن إلى المزدلفة هناك مواقف لابدّ أن تصعد فيهم سلّما كهربائيّا، القطار نفسه ممكن تقف عنده ولا ترضا الصّعود على متنه.

فهناك كلام كثير لابدّ أن تستعدّي به لكي تحلّي مشاكل الخوف أيّا كانت وظيفتك.

لأنّك لا تعرفين هذه ستكون مع أيّ فوج؟ وأحيانا ليس شرطا أن تكون من حملتك ففي وقت القطار يحصل تفرّق ثمّ بعد ذلك يمكن تُبتلين بأحد شديد الخوف ويبكي فلابدّ أن تكون هناك مساعدة.

استعدّي بسلاح واضح في الكلام عن التّوكّل على الله، احفظي من النّصوص، واستعملي تلاوة القرآن، واستعملي اسم الله، لأجل أن تتعلّق هي بالله في هذه اللّحظة الّتي تعتبر لحظة حاسمة بالنّسبة لها في حياتها.

وقد مرّ أنّ امرأة من أهل مكّة لم تحجّ إلى أن كان عمرها ٥٥ سنة، ثمّ بعد ذلك لـمّا حجّت كانت كلّ المشكلة الّتي تعاني منها أنّها تخاف من ركوب المواصلات مثلا: تركب الحافلة، أو تركب القطار، أو تركب السّلّم الكهربائي، كانت هذه أكبر مشكلة ويجلسون بالسّاعات يحاولون إقناعها أنّها تنتقل من كذا وكذا، وكلّ فترة تجدها تقول: (أنا سأعود إلى بيتي) إلى أن تمّم الله حجّها والحمد لله.

المهمّ لابدّ أن نعرف بأنّ النّاس ليسوا على حدّ سواء في مسألة الاستواء النّفسي، ولا تنتقدي أحدا، لأنّه اليوم يكون الإنسان بنفسيّة مستوية وغدا يكون بنفسيّة مختلفة، يعني: قد يتعرّض الإنسان لأمور تسبّب له صدمات نفسيّة -كما يعبّرون- ويدخل في الشّيء الّذي هو ينتقده!

2) مشكلة الخوف من الأمراض:

طوال الوقت تغسل يديها وتضع كمّامة، فغالبا ما يأتي أحد يقول: (هذه متكبّرة!) وهذا من الكلام الّذي يكون حين لا يفهم الشّخص أصل الموضوع ويحسّ كأنّها متكبّرة، فمثلا: أوّل ما يدخل أحدهم ويترك منشفته تجدها تصرّخ وهي قَرفة! وهذا القرف هو ليس لمجرّد التّقزّز، فهي عندها مشكلة أكبر: حيث أنّ هذه الأشياء تأتي بالأمراض.

المسألة الثّانية: مشكلة الوسواس:

تسألك: (متى طُبخ هذا الأكل؟ ومن طبخه؟) فتنتقل من مشكلة الخوف من المرض إلى مشكلة نفسيّة أخرى خطيرة وهي: الوسواس، يعني: يصير هناك خوف ثمّ بعد ذلك تجدين أشخاص آخرين كثيرا ما يكون الوسواس هو من يحكمهم فيفسد عليهم الحجّ.

الوسواس هو أشدّ ما نواجهه في الحجّ: موسوسة في الطّهارة، موسوسة أنّها صلّت، موسوسة هل صلاتها قُبلت؟ موسوسة هل حجّها مقبول؟ تأتيها الدّورة فتقول لك: (إذًا هذه علامة أنّ الحجّ ليس مقبولا)! إلخ..

فأيّا كان دورك لابدّ أن تفهمي هذا الكلام لكي تساعديها فقط على أن تحجّ حجّا مبرورا وتخرج من الحجّ بسلامة. لأنّنا نحن نتكلّم عن حجّ فريضة، فلا تتركيها ولا تقولي لها: (اذهبي للدّاعية)! اعتبريها أختك وتسلّحي بالسّلاح الّذي يساعدك على أن تدفعي عنها الوسواس.

لهذا أنا أقول لكنّ: لابدّ أن تلاحظن أنفسكنّ، فكنّ حذرات من أن تكنّ أنتنّ أصلا الموسوسات، لأنّه تصوّرن لو طبّت عليكنّ، فأنتنّ موسوسات وهي موسوسة فحينئذ انتهى أمرها! وهذا يصير كثيرا حيث أنّها تأتي تعالج المشكلة فتجد من يزيد عليها هذه المشكلة.

يستفزّهم هؤلاء لـمّا تكلّميهم أن يصلهم عدم إحساسك بمشكلتهم، أو أنّك لم تتبسّمي لهم، فهذا مستفزّ جدّا لهم ممّا يجعلهم يتعصّبون، فمعناها أنّك لست فاهمة أو تعتبرينها مجنونة، وهذه من المشاعر الصّعبة جدّا على الموسوس؛ فلابدّ أن تشعريها بأنّك مقدّرة الّذي يحصل، وتقولين لها: (اطمئنّي وتوكّلي على الله ولا تجعلي الشّيطان يضيّع عليك حجّتك).

فالمسألة تبدأ من الخوف من الأمراض إلى أن تجديها موسوسة في وضوئها وفي صلاتها، هذا كلّه يحتاج إلى اطّلاع فلو كانت مجرّد حالة أو حالتين ما كان يحتاج الأمر أن نتناقش حوله.

لا أريد أن أتشاءم لكن أحيانا نصل من أصل ١٠٠ حاجّ نجد **40** منهم عندهم مشاكل نفسيّة، مشاكل نفسيّة لا يعني مرضى نفسيّين وإنّما نقصد هذه الأشياء الطّبيعيّة الّتي يمرّ الإنسان عليها.

فإذًا هذا الخوف هو أوّل شيء ثمّ الّذي يأتي في مرتبته أيضا: الوسواس في كلّ الأنواع، طبعا هناك وسواس من نوع: (هؤلاء يتكلّمون عليّ، هؤلاء يستهزؤون بي، هؤلاء لا يحترمونني) فهناك ردود فعل عنيفة من مثل هذه المشاعر.

أعلى منها طبعا الّذين عندهم أمراضا لكن لن نتكلّم عن الّذين عندهم أمراض، فالّذين عندهم أمراض حقيقة لا أدري ما هو التّصرّف السّليم الّذي يكون في مسؤوليّة الّذي يسجّلهم في الحملة.

فهذا الشّيء لابدّ أن يتنبّه له أصحاب الحملة لأنّ المشكلة في الأمراض وخصوصا مع الضّغط الشّديد الّذي يحصل في الانتقالات، لا أريد أن أخوّفكم ولكن هذه حقيقة ففي أحيان كثيرة يعرّضون أنفسهم للانتحار في الحملة، فيكون هذا بسبب مثلا نسيت ابنتها أن تعطيها الدّواء، أو نسيت هي أن تأخذ دواءها في الوقت المناسب، أو ما نامت فيوم عرفة كانت والمزدلفة مواصلة طول الوقت وهذا طبعا يسبّب لها كذا وكذا.

فالظّاهر أنّه إن شاء الله يكون هناك تصرّف سليم تجاه الحاجّات المرضى نفسانيّين، لكن إلى الآن حتّى في التّسجيل لا ينتبهون إلى أنّهم مرضى نفسانيّين ولابدّ لهم من علاج بقدر ما يتكلّمون عن المرضى البدنيّين، فهذه عندها سكّر، وهذه عندها ضغط، إلخ.. دعونا نحن في مسؤوليّتنا والباقي الله يتولاّهم.

المسألة الثّالثة: مشكلة النّفسيّة الحسّاسة ومشاكل اضطرابات الحزن:

فإذًا هذين الظّاهرتين الخوف والوسواس، يأتي الشّأن الثّالث من عدم الاستواء النّفسي أو الإشكالات النّفسيّة، غالبا الإنسان مع البعد عن الأهل أو البعد عن الوضع المستقرّ فإنّه يصاب على حسب قوّته النّفسيّة يصاب باضطرابات الحزن، يعني: أنّها تأتيك في مثلا يوم ١٠ أو ١١ تبكي، فمثلا يكون أبناؤها هناك لوحدهم، أو تكون ليست متعوّدة أن تترك أمّها، فممكن تأتي تقول لك: (أنا ندمانة أنّي حجّيت وهم ليسوا معي) تخيّلي كيف أنّها أمضت النّسك لكن هي لا تشعر به من البداية،

فأنت لابدّ أن تحسّسيها: (لا، أنت في نعمة وفي خير وفي فضل وستذهبين لهم) ويمكن أنّها توصل لحالة أن تقول: (أنا لديّ إحساس بأنّني لن أرجع أراهم! لن ألاقيهم! ..إلخ) فهذا الحزن الّذي يجعلها لا تعبد ربّنا! فليس هذا هو الحزن الطّبيعي الّذي إذا ما كلّمت أبناءها أو سمعت صوتهم فإنّها تبكي ثمّ بعد ذلك تعود لحالها الطّبيعي، لا لا وإنّما اضطراب بحيث يصيبها الحزن لدرجة أنّها تصير نائمة طوال الوقت على الفراش، يعني: لا تقوم بأيّ نشاط، فقط تقوم تصلّي ولا تذكر الله! شيء خطير هذا! ودائما نلحظه في نهاية اليوم ١٠، ففي الأيّام الأولى تكون مشغولة ثمّ لـمّا تستقرّ في اليوم ١٠ يظهر هؤلاء الجماعات الّذين لديهم اضطرابات في الحزن، ونحن لن نسمّيها اضطرابات في الحزن بقدر ما هم يعتبرون أنفسهم رقيقيّ الإحساس بزيادة فيحصل لهم كلّ هذه الأحزان!

لابدّ أن يكون عندنا من الكلام الجيّد، فكلّ هذه المشاكل النّفسيّة حلّها أنّ تكوني أنت مستعدّة بكلام جيّد، فلـمّا تحسّ هي بالحزن تقولين لها: (ربّنا يعوّض عليك وسيجبرك وسيجمعك معهم، واليوم سينطوي وسيصير الحجّ ذكريات)

كلام سهل وبسيط لكن هي لأجل أنّ النّفوس حسّاسة، فأنت تصوّري كيف يكون الجلد حسّاس؟ أقلّ شيء يأتي عليه يقوم يثيره، وهكذا تكون نفوس النّاس شديدة الحساسيّة.

وكذلك إذا ما قرب موعد دورتها الشّهريّة! تقوم تأتيك بالأحزان الحقيقيّة فتبكي وتبكي وأنت لا تعرف لها مخرجا من هذا! _الله يعيننا_ ونحن كذلك لو تلاحظون نفعله في النّاس فليس النّاس فقط من يفعلون فينا هذا فنحن كذلك نفعل فيهم.

المسألة الرّابعة: نفسيّة عدم الرّضا:

المهمّ أنّك تلاحظين بعد كلّ هذا الكلام وأنّك حين تخرجين للحجّ فإنّك ستقابلين نفسيّات متعدّدة غاية التّعدّد إلى أن تصلي عند أناس مساكين ابتلاهم ربّنا في نفسيّتهم بعدم الرّضا.

عدم الرّضا، يعني: كلّما جلست اشتكت! اشتكت! فلا تدع شيئا إلاّ واشتكت منه! وكلّما طبّبتها من جهة تأتيك من جهة أخرى! فمثلا الغداء لم يعجبها فتقولين لها: (إن شاء الله يكون العشاء أحسن) فتأتيك في العشاء بانتقادات أكثر: (دورات المياه.. المكان الّذي تنام فيه..) ففي كلّ حملة لابدّ أن يكون فيها واحدة من هؤلاء، فإذا وجدت واحدة فقط ليس أكثر فخير وبركة.

ما هو الحلّ؟

لابدّ في مثل هذا الموقف حيث تكون هي ليست راضية وأنت لابدّ أن تصلي بها لأن تكمل حجّها وهي ساكنة.

لابدّ حين تقابلين أناسا مبتلين بعدم الرضا عن أيّ شيء بأن تكلّميهم عن الأجور عند الله وأنّه: (لا يوجد شيء كامل وأنّ النّقص الّذي تجديه فإنّ ربّنا سيكمّله لك، وأنت صبرك على هذا النّقص أكيد ربّنا سيجازيه، والإنسان لو وجد كلّ شيء كما يريد ما كان حجّ وما كان هجر اللّذّات ولا كان..) فلا تَعِدِيهَا أَبَدًا بِكَمَالٍ! لا تَعِدِيهَا بأنّ أيّ شيء سيكمل! فمشكلة هؤلاء أنّهم يضيّعون حجّهم بأنّهم يقولون: (نحن دفعنا.. ونحن دفعنا..)! فأنت تخشين عليها من أن يضيع عليها أصلا حجّها من كثرة هذا اللّسان! فأنت بيّني لها: (أنّ الحجّ مهما بذلنا جهودنا فيه لابدّ أن يحصل فيه النّقص، فالدّنيا لابدّ أن يحصل فيها النّقص، فأنت إن شاء الله تكوني ممّن رضي فله الرّضا، ربّنا يجعلك راضية ويرضّيك، وأنت ادع ربّنا أنّه يرضّيك) فأنت ارمي عليها المسؤوليّة بأن تحاول هي أن ترضّي نفسها، وإلاّ فأنت مهما فعلت معها فإنّها لن ترضى!

وهذا ابتلاء أنّ انسان يجد نفسه مبتليا بنفس كثيرة الانتقادات لا ترضى على شيء، فكلّ شيء تنتقده! والمشكلة أنّها صار ثقافة اجتماعيّة هذا الانتقاد! وصار الشّاطر هو الّذي ينتقد أكثر! لكن في الحجّ غالبا لا يحصل هذا إلاّ لـمّا تكون النّفس أصلا مُتشرّبة جدّا عدم الرّضا!

هذه المشاكل كلّها، فالّتي منكم الآن في مجال الدّعوة وستعطي درسا فالمفروض تضمّن كلامها بمثل هذه المشاكل.

ملخّص لما سبق قوله أثناء الدّرس

فإذًا تكلّمنا الآن عن ثلاث نقاط، أيّا كنّا سيقوم بها فلابدّ أن نكون مستعدّين:

1. **الأمر الأوّل:** لابدّ أن تخرجي للنّاس وأنت تريدين أن تصلي بالنّاس إلى أن يحجّوا حجّا مبرورا على سنّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.
2. **الأمر الثّاني:** لا تذهبي للحجّ بدون أن تعرفها معرفة تفصيليّة.
3. **الأمر الثّالث:** تراعي أنّ النّاس بينهم فوارق نفسيّة ودينيّة في التّديّن فسنقابل ضعفاء الإيمان وسنقابل أقوياء الإيمان، فلا تقيسي كلّ النّاس على أقوياء الإيمان وتوقّعاتك بأنّهم كلّهم يأتون أقوياء الإيمان وكلّهم خاشعين وخاضعين وخائفين، ولا تتوقّع بأنّ النّاس كلّهم يأتون ضعفاء الإيمان.

هكذا فأنت ترتّبين نفسك وتتوازنين لـمّا تدخلين إلى هذا البرنامج.

حجّ المناسك وحجّ المقاصد

لو أنت في الدّعوة أو من ترتّبين للدّاعية برنامجها، يعني: ستخطّطين للبرنامج..

1_ ما هو محتوى البرنامج الّذي ستحقّقين فيه هذا الكلام؟

أصل المسألة لا تَنْسَيْنَهَا! هم ذاهبون للحجّ وليس لدورة علميّة، لا تَنْسَيْنَ هذا الشّيء! فلا تحوّلوا الحجّ إلى شيء بعيد عن مقصود الحجّ، فأيّ علم ستعطينه لابدّ أن يكون متّصلا اتّصالا مباشرا بالحجّ.

وسنتّفق ماذا يعني اتّصالا مباشرا بالحجّ؟ لأنّه أحيانا يتشتّت الّذي يعطي ويشتّت معه الحجّاج!

مثلا: يأتي أحدهم يتكلّم عن سنّة غسل الميّت! لماذا سنّة غسل الميّت! ترى أنّ هذا يأتي برقّة القلب! هذا لو كان سنّة لكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فعلها! ولو كان هذا هو الطّريق لرقّة القلب كان أثّر في النّاس ولكانت سنّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فنحن لابدّ أن نكون متمسّكين بالسّنّة بقدر ما نستطيع، فالآن لابدّ أن يكون المحتوى صحيحا ومتّصلا بالحجّ!

وليس تربية الأبناء، فما بقي إلاّ أن يعلّموهم الطّبخ! يعني هو شيء مستفزّ أنّك تشعرين بأنّ النّاس يخرجون متشتّتين وما حقّقوا المسألة المهمّة فلا يطلع حجّا مبرورا لأنّه لا يوجد كلاما واضحا عن النّسك! ولا عن مقصد النّسك! ولا عمّا الّذي لابدّ أن يكون في قلبك! ولا عن الذّكر! ولا عن أهمّيّته! ولا كيف يعمّر القلب! ولا عن الدّنيا وحقيقتها! فلا يوجد هذا الكلام!

فالّذي يطرح هذه البرامج تكون نيّته ينفع النّاس، يريد أن ينفعهم، وهذه سلامة النّيّة ترفع الإنسان عند ربّ العالمين، لكن نحن نقول لابدّ أن نتّفق لكيلا نشتّت النّاس.

فالمقصد الأساسي أنّهم يحجّون حجّا مبرورا على سنّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ستقولين لي: (هم موجودين وأريد أن أستفيد منهم) حسنا لابدّ أن نستفيد منهم لكن استفيدي منهم في نفس المصبّ وفي نفس الطّريق فلا تشتّتيهم!

فنحن سنتّفق بأنّ كلّ الطّرح الّذي في الحجّ سيدور على مسألتين:

أ_ المناسك: نبيّن حجّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

ب_ المقاصد: نبيّن الحجّ من جهة المقاصد.

2_ ما هو دورك؟

دورك في الأربعة أيّام أن يظهر حجّ المناسك وحجّ المقاصد:

حجّ المناسك وحجّ المقاصد، يعني: دوري كلّه في الأربعة أيّام أن يظهر حجّ المناسك وحجّ المقاصد، ومن أجل ذلك دائما سنفكّر أنّ هذه الدّاعية أو هذه طالبة العلم الّتي ستأتي تعطي الدّرس، لابدّ كلّ يوم تقول: (ما هي وظيفتي اليوم؟) ما هي

وظيفتك اليوم؟ فأنت أتيت إلى هنا في وظيفة محدّدة، اليوم الثّاني هذه وظيفتك! واليوم التّاسع هذه وظيفتك! واليوم العاشر هذه وظيفتك!

3_ كيف تقدّم المناسك؟

يوميّا تُقال وظيفة اليوم إجمالا ثمّ تُعاد مفصّلة:

تقولين الوظائف كلّها إجمالا ثمّ بعد ذلك تفرّقيها، وهذا شأنه كلّه في ترتيب الجدول كما سيظهر من اقتراحات بعد ذلك، لكن أنتنّ افهمن المسألة إجمالا بحيث أنّه لو حصل أيّ إشكال أو ما اجتمعوا في العصر أو قرّروا يرمون الجمرات في العصريّة أو في الظّهريّة وأنت تكوني محضّرة في الجدول درسا في ذلك الوقت، هذا ليس مهمّا فالحجّ يشبه الحياة لا تضعيه جدولا وإذا لم يتمّ تتنكّدي! ليس هكذا! وإنّما أنت عندك مقاصد حقّقيها بأيّ طريقة تستطيعين! وحقّقيها ولو بنسبة! فلا تتكبّبي بالجداول وإنّما إذا كان لديك مقصد لم يتحقّق الآن حقّقيه فيما بعد! وممكن تدمجين لهم اثنين معا، المهمّ توصلين لهم المقصد!

فالمقصود: بأن تكون المسألة واضحة أمامك لكي تتصرّفي على حسب الوضع، ونحن مشكلتنا -الحقيقة- هذا التّفكير الّذي لم يأتي من عندنا وأكيد نحن مستوردين له! أنّه نبقى كالمسطرة ونضع صح! صح! لا ليس صحيحا لا في الحجّ ولا في الحياة! وإلاّ ستصير حياة مملّة وكأنّنا فقط لا نتحرّك إلاّ على المسطرة! لا وإنّما هناك أشياء كثيرة، فهناك دروس ممكن تحصل في موقف يحصل لنا نقول فيه كلمتين فيها درس أبلغ من الدرس الّذي ضيّعت ساعة وأنت تحضّريه.

هي المشكلة لـمّا نكون كم شخصيّة في الحملة، راح درس الأولى فتصير المسألة مجاملة بأن يضعوا لها وقتا آخر لكي تعطي فيه، وهي أصلا جاءت لكي تعطي الدّرس وحافظة الدّرس وإذا لم تضعوا لها وقتا فستصير هناك مشكلة! وهكذا تصبح المسألة مجرّد استعراض! فتتشتت المقاصد!

ثمّ بعد ذلك هناك مشكلة أخرى: هذا حزب يريد أن يسمع هؤلاء! وهذا حزب يريد أن يسمع هؤلاء! وكأنّهم يتفرّجوا على مسلسلات! هذا علم فالّذي يتيسّر منّا يسدّه جزاه الله خيرا.

وكونوا ملاحظين منتبهين فأحيانا تصير هناك منافسات خفيّة! والنّاس الّذين أتوا معنا ليسوا بأغبياء يرون النّاس يتنافسون على العطاء فلا أحد سيكون له قيمة! ولا كلمة ستكون لها قيمة! فإذا كان هناك من يسدّ الثّغرة فالحمد لله، الله يوفّقه.

فهذه كلّها أشياء نفسيّة خفيّة وتحصل بسبب أخطاء أنّ الجدول لابدّ أن يمشي! أنّه لدينا كم ضيف فلابدّ أن يشعروا بأنّ الحملة كبيرة وفيها تعدّد الشّخصيّات! إلخ... وكذلك لم يكتفوا فيستضيفوا أحدا من الخارج! **فالأمر ليس استعراضا وإنّما هدف وغاية نريد أن نصل إليها.**

الشّاهد الآن: سيصير عندنا مقصدين: **المناسك والمقاصد:**

- **المناسك**: كما اتّفقنا كلّ يوم لابدّ أن نتكلّم عن وظيفة اليوم نقوله إجمالا ثمّ نعود نقوله بالتّفصيل.
- **المقاصد من الحجّ:** بقي الآن الشّيء المهمّ الّذي هو المقاصد من الحجّ.

4_ ما هو المقصد من الحجّ؟

فيبقى الّذي يكلّم النّاس يركّز على نقطتين أساسيّتين:

أ_ المقصد الأوّل من الحجّ: معرفة حقيقة الدّنيا:

اقرئي أحاديث كتاب الرّقاق على النّاس.

فلو كنت أنت من ستخاطبين النّاس فقط اقرئي أحاديث كتاب الرّقاق حتّى أنّه لا يحتاج إلى شرح كثير، فقط اقرئيها على النّاس وأسمعيهم كلام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتكونين بذلك قد عظّمت السّنّة وانظري كم لهذا الكلام العظيم من أثر في نفوس النّاس!

إذا حسّسناهم بحقيقة الدّنيا فإنّنا سنحلّ مشاكل كثيرة هناك، لأنّ قلبها لن يصير منتقدا، ولا يهمّها إلاّ الدّنيا، إلخ... فستحلّين مشاكل هناك حاصلة!

- حقيقة الدّنيا ستضع ضعيفة الإيمان تضع نفسها في المكان الصّحيح.
- كلامك حول حقيقة الدّنيا سيجعل ضعيفة الإيمان تعرف بأنّ لها وظيفة: أنّها لم تُخلق هملا!

فوائد عظيمة لا تتصوّرونها من وراء الكلام عن حقيقة الدّنيا.

لكن النّصيحة: **لا تتكلّمي عن حقيقة الدّنيا بكلام من عندك** لأنّك أنت تخرجين لهم وانت لابسة ومرتّبة يقولون: (أنظري.. وقالت.. وقصّت قصّة..) لا لا! وإنّما أنت قولي لهم: (الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقول.. الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقول.. والله يرزقنا.. والله يرزقنا..) بحيث أنّه لا تصيري أنت صاحبة الكلام **وإنّما تصيرين ناقلة راجية الله أن تكوني من أهله**. والحجّ يساعد النّاس على أن يعرفوا حقيقة الدّنيا لكن أنت اعطي نفسك فرصة، فستحلّين مشاكل كثيرة هناك من خلال **معرفة حقيقة الدّنيا**، حسنا هذا الشّأن الأوّل.

ب_ المقصد الثّاني من الحجّ: معرفة حقيقة الآخرة:

لـمّا نعرف حقيقة الدّنيا فإنّه سيقابلها **معرفة حقيقة الآخرة**، يعني: **كما سنتكلّم عن حقيقة الدّنيا فإنّه لابدّ أن نتكلّم عن حقيقة الآخرة**

وللكلام حول حقيقة الآخرة فإنّه في نفس كتاب الرقاق تجدين حقائق الآخرة في آخر الكتاب، يعني: كتاب الرقاق في صحيح البخاري تكادي تقسميه إلى قسمين: **أوّله عن حقيقة الدّنيا وآخره عن حقيقة الآخرة.**

فممكن نختار أحاديث من البداية ونختار أحاديث من النّهاية، ثمّ نسمّعهم، ونقرأها عليهم، ونعلّق تعليقات طفيفة وبسيطة، والحمد لله.

5_ بين حقيقة الدّنيا وحقيقة الآخرة كيف نصل إلى المنازل العليّة؟

الكلام عن حقيقة الدّنيا وحقيقة الآخرة ستقولينه من خلال كلام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وأمّا كيف نصل إلى المنازل العليّة؟ **اقرئي معهم بالإجمال سورة الحديد** فهذا اقتراح من بين الاقتراحات أنّك تدرسين بالإجمال سورة الحديد ليس دراسة تفصيليّة وإنّما بالإجمال.

بالإجمال يعني: في أوّل ٦ آيات فيها كذا، على كلّ حال وحتّى لا تتعقّد عليكم المسألة سيكون على التّلجرام قناة[2] سنعطيكم رمزها وغالب ما قلناه سننزّله على القناة **بحيث ستكون دراسة سورة الحديد بصورة مجملة نرسلها لكنّ على القناة ملفّات تستطعن الاستفادة منها** لكيلا يكون مجرّد اقتراحات وكلام.

لكن المهمّ أن تفهموا الفكرة الأساسيّة فليس شرطا أن تأخذي الكلام الّذي سنقترحه المهمّ أن تفهمي بأنّه **كما ستتكلّمين عن المناسك في الحجّ فلابدّ أن تتكلّمي عن المقاصد**.

الحجّ مقصده: أن تتركي الدّنيا وراءك وتستقبلي الآخرة فلمّا تذهبين تجرّين معك الدّنيا وتأتين بها! وتصبحين على الدّنيا! وتمسي على الدّنيا! وتظهري على الدّنيا! وكلّ الذّكر ونحن جالسون نذكر الدّنيا! صرنا لم نحقّق مقصد الحجّ وأنتنّ تعرفن بأنّهنّ يذكرن الدّنيا أكثر ممّا يذكرن ربّ العالمين! ويذكرن القطار! ويذكرن الوسائل أكثر ممّا يذكرن المقاصد الّتي من أجلها أَتَيْنَ!

وفي كلّ مرّة ستقولين فيها حقيقة الدّنيا وستقولين فيها حقيقة الآخرة فأنت بصدد حلّ المشاكل الّتي مرّت معنا السّابقة، يعني: لـمّا تبدئين معهنّ سورة الحديد وتقولين لهنّ بأنّ الله (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

---

[2] قناة زاد للداعية والمشرفة في حملة الحج _ المعرّف لها على التليجرام: @zadaldaiyah _ افتتحت هذه القناة امتدادًا للقاء أ. أناهيد السميري -حفظها الله- بمشرفات الحجّ _ تعرض القناة نماذج لبعض اللّوحات والمسابقات وورش العمل الّتي تفيد مشرفات الحجّ بإذن الله.

وكيف أنّ هذا يدفعها إلى تمام الاعتماد والثّقة بالله عزّ وجلّ فهذا يحلّ مشاكل كثيرة هناك من الخوف والوسواس.[3]

فالمقصد: هو كلّ ما شفته أنت سابقا في الوضع العامّ لـمّا تتكلّمين عن مقاصد الحجّ يمكنك علاجه، لن نتكلّم بكلام صريح في أيّ مشكلة من هذه المشاكل بقدر ما سنتكلّم في المقاصد.

المقاصد للحجّ تسهّل علينا حلّ كلّ هذه المشاكل، ستساعدنا على أنّنا نستوعب الحاجّات، وفي نفس الوقت ستساعدنا هذه المقاصد في أنّهم يثقوا بالله ويوكّلوا على الله ويندفع عنهم الخوف، لأنّك أنت في سورة الحديد ستعرّفينهم بالله، وستعرّفينهم بالوظيفة، وستعرّفينهم بلقاء الله، وستعرّفينهم بالمؤمنين الصّادقين وستعرّفينهم بالمنافقين، يعني: ستعالجين كلّ شيء متّصل بضعف الإيمان بهذه الكلمتين: (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ)[4].

فهذا الكلام يأتي فيقع على مقتل! ثمّ بعد ذلك حقيقة الدّنيا والمثل الّذي ضُرب في سورة الحديد للدّنيا إلخ.. وكيف: (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)[5] بحيث أنّهم مثلا في نهاية يوم ١١ في اللّيل يكون آخر الكلام عن (سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ) وستعودون إلى بيوتكنّ فلا تنسوا أبدا أنّكم تسابقون (إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) إلخ...

تعظيم السّنّة وتعظيم الكتاب من أهمّ المقاصد:

بهذه الطّريقة حقّقنا أهمّ مقاصد وهي: **تعظيم السّنّة وتعظيم الكتاب** وهذا على من خرج في أيّ موطن للدّعوة أن تكون أمام عينيك، لا تتكلّمن من عندكنّ! فإذا كنتنّ ستتكلّمن عن دين الله؟ فالّتي ستتكلّم عن دين الله تقول: (قال الله، قال رسوله، قال الصّحابة أولي العرفان ولي من عندك) ليس من عندنا.

---

[3] [الحديد: ٣]
[4] [الحديد: ١٤]
[5] [الحديد: ٢١]

ولذلك فإنّ الأطروحات الضّعيفة البعيدة عن (قال الله، قال رسوله،) ستتحوّل في الأخير إلى فلسفة! وتتحوّل في الأخير إلى آراء شخصيّة!

اقتراحات لتفعيل البرنامج:

نبيّن مناسك الحجّ ومقاصد الحجّ فهذا هو المهمّ إلى أن يأتي آخر يوم وهم ذاهبون إلى بيوتهم لابدّ أن تكون مقاصد الحجّ معهم، حتّى إذَا ما رجعوا للبيت يكونون قد حصّلوا المقاصد، فالحجّ ليس أن تأتي بجسدك وتخرج وإنّما هناك مقاصد لابدّ أن تحقّقها في قلبك.

ومرّة واحدة تحجّ بطريقة صحيحة تحقّق المقاصد، مرّة واحدة كفاية أنّك تحقّق هذه المقاصد من تصوّر حقيقة الدّنيا وحقيقة الآخرة، وأنّ الإقبال على الله يكون بصدق التوكّل عليه، والإقبال عليه سبحانه وتعالى، وعبادته، وطاعته.

<u>آليّات تساعدنا في نجاح البرنامج:</u>

وصف الوضع العامّ: الوضع العامّ غالبا في المخيّمات اليوم على اختلاف الفئات أنّ النّاس متعلّمين، نادرا ما تجدين أناسا غير متعلّمين، يعني: أنا أقصد: لو ١٠٠ حاجّة ٦٠% يقرأن و٤٠ % لا يقرأن ولا يكتبن، يستفدن من هذا الشّيء، يستفدن من أنّهنّ يقرأن، والاستفادة معناها: **أنّك أنت تَدَعِيهِنَّ تشاركانك قبل أن تبدئي الدّرس.**

أ_ الآليّة الأولى: لابدّ من مشاركة الحاجّات أثناء العطاء:

سنضرب مثالا: دار غرس قامت بطبع مجموعة من الكتب ممكن تحصلن عليها، ومسابقة كذلك.

لأنّك إذا بقيت ساعة تتكلّمين وهم يتفرّجون عليك فإنّ هذا في الحجّ بعيد المنال سيتركنك ويقمن بسرعة وبسهولة، مساكين فلا يتورّط إلاّ الصّفّ الأوّل لأنّه يستحيل أن يقمن من أمامك وأمّا الّذين من الوراء فيمشين، وفي وسط هذا تأتي إحداهنّ تنادي عليها وتعارك لها وستخلّص وكلّ ما تعرفنه أنتنّ!

فإذًا الحلّ: لابدّ أن تشاركيهنّ، وهذه معناها: أنّه لابدّ أن نضع آليّة **مثلا: تقرئي قبل أن تأتيني!**

أو دعي أشياء، أنا أعطيها هي باختصار في نصف ساعة، والجزء الثّاني الّذي فيه مقاصد دعيها تتحضّر قبل أن تأتيني، سيشرحن لكنّ الآن كيف يمكن لنا أن نصل إلى هذا الشّيء؟

فهذه إذًا الآليّة الأولى: وأنّه لابدّ من مشركة الحاجّات أثناء العطاء، فلا يصير أنا أتكلّم وهنّ فقط مستمعات فإنّ هذا يجلب لهنّ الملل وحتّى لو كان هناك قليل من الصّبر فإنّهنّ تفقدنه، لكن بخطّة بسيطة تنجحين إن شاء الله. هذه هي الآليّة الأولى وأمّا الثانية:

ب_ الآليّة الثّانية: لابدّ من الاهتمام بالفتيات اللاّتي من سنّ 12 إلى سنّ 23:

فلابدّ من الاهتمام بالفتيات اللاّتي من سنّ **12** إلى سنّ **23**، هؤلاء لابدّ أن تطرح لهنّ برامج تخصّهنّ ولا يتمّ إهمالهنّ لأنّهنّ يَمْرُرْنَ عليك وأنت تعطين الدّرس، فتبقى تقول لك: (هذا درس العجائز، فقط للكبار، نحن لا نحبّ الدّروس ونحبّ الكلام..) ويبقين يتكلّمن علينا.. إلخ...

فلابدّ أن تكون لهنّ برامج خاصّة، أيضا لن يكون على شكل درس وإنّما ستكون نسبة التّفاعل في درسهنّ أكبر بكثير من نسبة التّفاعل في درس الكبار، فسنعتمد على السّياسة الجديدة الّتي يعتمدونها اليوم في الإفساد.

السّياسة الجديدة اليوم في الإفساد اسمها: **ما رأيك؟**

يأتون لأحد لا قيمة له ويقولون له هذا أمر شرعي أنت ما رأيك فيه ويطرحون له إشكالا عظيما حتّى الفقهاء لا يتكلّمون فيه ثمّ يقولون له ما رأيك؟

فهذه السّياسة حسّست الأبناء أنّهم ينتفخوا وتكون لهم قيمة! طيّب نحن سنستعمل نفس السّياسة لكنّنا في صالحنا! وإن شاء الله ننجح في ذلك بأن نعطيهم المادّة ثمّ يشاركوننا فيها.

لكن أريد أن أنبّهكنّ على شيء واحد هو: في أثناء هذا كلّه هم عادة يقومون بمسابقات، فأحسن شيء تقومين بمسابقة لها وزنها، **وكان الاقتراح بأنّك تقومين بمسابقة على سورة الحجّ بحيث يقرأن تفسيرها وهناك أسئلة حولها،** فهذه المسابقة مطبوعة جاهزة، ويمكن اقتناؤها من الدّار.

والحمد لله رب العالمين..